اسم المصدر: الوطن السعودية

التاريـــخ: 12-06-2009 رقم العـدد: 3178 رقم الصفحة: 9 مسلسـل: 69 رقم القصاصة: 1

أصداء التوسعة

التوسعات تبرز قصة مآذن المسجد النبوي عبر التاريخ

تمثل الحدود الفضائية لموقع المسجد

المدينة المنورة: علي العمري

تبرز التوسـعات الجديـدة التي ينتظر أن تطال الساحتين الشرقية والغربيـة للحرم النبـوي الشريف بالمدينة المنـورة عدداً مـن الملامح التـي يتميـز بهـا مسـجد النبـي صلى الله عليه وسـلم، والذي تتبع الدارسون بشكل عميق قصة بنائه الأول، ومكوناته التي ترتبط بقببه ومآذنه وأروقته الداخلية منذ صدر الإسـلام الأول وحتـى التوسـعات التي مـر بها في العصر السـعودي الزاهـر، الـذي شـهد عـدداً مـن التوسعات والإضافات، ليس آخرها التوسـعة الشرقيـة والغربية التي أمر بها خـادم الحرمين الشريفين، والتي ينتظر أن تضاف إلى الطاقة الاستيعابية للمصلين.

وتعـد المئذنـة رمـزا للمسـاجد عموما، وفي المسجد النبوي الشريف بشـكل خـاص، حتى باتـت مآذن مسـجد النبي صلى الله عليه وسلم وهي تقف شـامخة علامـة مميزة للمدينـة المنـورة، وتعـد المئذنة في فـن العمـارة الإسـلامية الحـدود الفضائية لموقع المسـجد، وعلى هذا الأسـاس روعي في تصميـم المآذن التي أضيفت خلال التوسعات التي حدثت للمسـجد النبـوي الشريف أن تتفق وتتـلاءم مع الرونق العام للمبنى الـذي ضم ٦ مآذن جديدة، اثنتـين منهـا عـلى جانبـى بوابـة

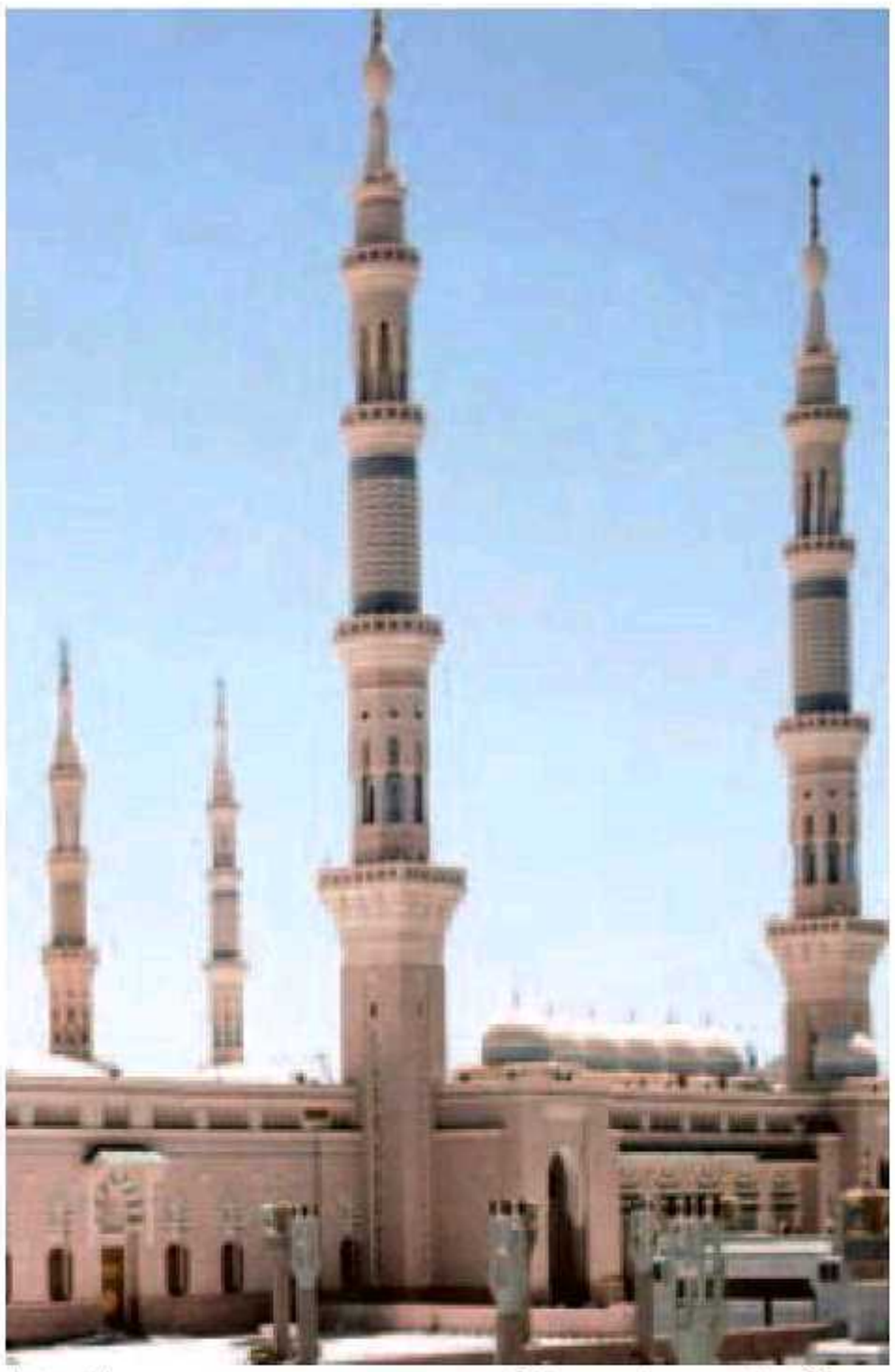

من مآذن المسجد النبوي الشريف (الوطن)

اسم المصدر: الوطن السعودية

التاريـــخ: 12-06-2009 رقم العـدد: 3178 رقم الصفحة: 9 مسلسـل: 69 رقم القصاصة: 2

الملك فهد، وأخرى تتوسـط الجدار الشمالي للمسـجد، أما المآذن الـ ٤ الأخـرى فجـاءت في الأركان الـ ٤ للتوسـعة، إلى جانب وجود ٤ مآذن في التوسـعة السابقة، وبذلك يكون عدد مآذن المسجد النبوي الشريف عشر مآذن.

وترتفع المـآذن الـ ٦ من الأرض إلى نهايـة الهـلال الـذي انتصـب شـامخا في أعلاهـا إذ يبلـغ طولها ١٠٤ أمتـار، وبذلـك فإنها تزيد في ارتفاعها عن المئذنتين اللتين أقيمتا في مؤخـرة التوسـعة السـعودية الأولى التـي أنشـئت في عام ١٣٧٥ بـ ٣٢ مـترا، وبذلـك فـإن المآذن الجديدة للمسـجد النبوي الشريف أضافـت بشـموخها الزاهي لمسـة من التنسـيق المعماري وفيضا من الرونق الجمالي.

يقـول الدكتـور عبداللطيف بن عبدالله بـن دهيـش في دراسـته التي تناولت عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي "بمقارنـة المـآذن السـت الجديدة بالمئذنتين السابقتين " نجد التشابه الكبير بينهما في كثير من التفاصيل كالتـدرج مـن الشـكل المربـع إلى الشـكل المثمن فالأسطواني وكذلك التشابه في الزخارف والألوان، وقد تم هذا التشابه بهدف إيجاد تقارب كبير بين التوسعات السعودية.

وأضـاف أن المـآذن تتكون من ٥ طوابـق، الطابـق الأول يمثـل قاعدة المنارة وهو عبارة عن شـكل مربع ويسـتمر هذا المربـع بطول ارتفاع مبنى المسـجد النبوي حتى تعلـو السـطح وبه شريـط طولي محفـور عليـه عدة نوافـذ صغيرة من الجانبين الظاهرين من المنارة، ويليهـا أحزمـة مزخرفـة مكونـة بداية النهاية للقاعدة.

أما الطابق الثانـي للمآذن وفقا للدكتـور بـن دهيـش فهـو مثمن الشـكل ويرتفـع من أعـلى الشرفة السابقة المربعة ويسـتمر بارتفاع مـتر، ويحتوي عـلى ثلاثـة نماذج من درجات الشـكل المثمن، والجزء السـفلي منـه مثمن مضلع بسـيط في تكسـيته، وتوجـد بـه فتحة إلى الشرفة لاسـتعمالها عنـد الحاجة، والجزء الأوسط ويمثل جزء العقود المحمولة على أعمـدة رفيعة ينتهي بشـكل مثلثـات بيضاء مزركشـة فيمـا حليـت العقـود بحـزام فيه سلسـلة متعرجـة بـارزة، والجزء الأعـلى يظهـر شـكل المثمـن مرة أخرى، مـع وجود فتحـات دائرية في كل ضلـع محاطة بإطـار بارز وتمـت تكسـيته بأرضيـة بيضاء وينتهي بمقرصنـات تحمل أعلاها شرفة ثمينـة، والمقرصنات مكونة مـن ثلاث طبقـات بـدون فراغات فيما زينـت الشرفة الثمينة بحاجز مزخـرف بمربعـات تحتـوي على مثمنات ظاهرة.

أمـا الطابـق الثالـث فشـكله مسـتدير ويبـدأ -بحسـب تلـك الدراسة- من أعلى الشرفة السابقة ويسـتمر كالسـابق بارتفـاع متر وأرضيته مكسوة باللون الرصاصي وحـلى بـ ١٢ حزامـا وينتهـي بمقرصنـات مكونـة مـن طابقين تحمل شرفة مسـتديرة، وقد زينت الشرفـة بحاجز مزخرف بمربعات تحتوي على مثمنات ظاهرة.

ويعـبر هـذا الطابـق عـن قوة تحمله للجزء العلوي ويتميز بخلوه مـن الفتحـات وبزخارفـه الملونة بالأبيـض والأسـود، أمـا الطابـق الرابع للمئذنة فهو عبارة عن شكل أسـطواني قطره يزيد عن ٤ أمتار ويظهر كشكل العنق، حيث الأعمدة الرخامية والأقواس الثمانية المثلثة الـروس البـارزة تحيـط بعصـب السـلم الدائري وتعلوه مقرصنات من طابقـين تحمل شرفـة دائرية أصغر من سابقتها وزينت بطريقة الزخارف السـابقة نفسها في شكل متناسـق، أمـا الطابـق الخامـس والأخـير للمـآذن فهـو أسـطواني الشـكل وقطره ٤,٥ أمتار ويمكن تقسـيمه إلى عنـاصر عـدة، حيث يبدأ ببناء أسـطواني مضلع ينتهي بتاج مشرشف يكون شرفة صغيرة تحمـل الجـزء العلوي الـذي يبدأ ببناء مخروطـي تعلوه قبة بصلية هي أساس قاعدة الهلال البرونزي المطـلي بالذهب عيـار ٢٤ قيراطا.

والمتأمـل في مآذن المسـجد النبوي الشريف يجد لمسـة جمالية أخرى أضيفـت إليهـا، وذلك باسـتخدام الإنارة الصناعية التي أضفت تأثيرا جميـلا، حيث إن الضوء المشـع إلى أعـلى يحيط بالمئذنـة وكأنه يصعد بهـا إلى أعلى الفضاء كما تم تركيب جهـاز يعمـل بأشـعة الليـزر تم وضعه على منسوب ٨٦ مترا لإعطاء خدمة ضوئية تحدد موقع المسـجد النبوي من مسافة ٥٠ كلم.